

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[345] وعبارة (تنصروا الله) تعني - بوضوح - نصره دينه، ونصرة نبيّه، وشريعته

وتعليماته، ولذلك وردت نصره الله إلى جانب نصره رسوله في بعض آيات القرآن الكريم، كما نقرأ في الآية (8) من سورة الحشر: (وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون). ومع أن قدرة الله سبحانه غير محدودة، ولا قيمة لقدرة المخلوقات حيال قدرته، غير أن الله يعبر بنصره الله ليوضح أهمية الجهاد والدفاع عن دين الله، ولا يوجد تعبير أعظم من هذا لتبيان أهمية هذا الموضوع. ولنر ما هو هذا الوعد الذي وعد الله به المجاهدين إذا ما دافعوا عن دينه؟ يقول أو لا (ينصركم) أم لا كيف يتم ذلك؟ فإن الطرق كثيرة، فهو سبحانه يلقي في قلوبكم نور الإيمان، وفي نفوسكم وأرواحكم التقوى، وفي أراذك القوة والتصميم أكثر، وفي أفكاركم الهدوء والإطمئنان. ومن جانب آخر يرسل الملائكة لمدكم ونصرتكم، ويغيّر مسار الحوادث لصالحكم، ويجعل أفئدة الناس تهوي إليكم، ويجعل كلماتكم نافذة في القلوب، ويصير نشاطاتكم وجهودكم مثمرة. نعم، إن نصره الله تحيط بالجسم والروح، من الداخل والخارج. إلا أن الله سبحانه يؤكد على مسألة تثبيت الأقدام من بين كل أشكال النصر، وذلك لأن الثبات أمام العدو أهم رمز للانتصار، وإن ما يكسب الحرب الذين يصمدون ويستقيمون أكثر، ولذلك نقرأ في قصة محاربة طالوت - القائد العظيم لبني إسرائيل - لجالوت - المتسلط الجائر القوي - أن المؤمنين القليلين الذين كانوا معه عندما واجهوا جيش العدو الجرار، قالوا: (ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين). ونقرأ في الآية التي بعدها: (فهزموهم بإذن الله). أجل، إن نتيجة ثبات القدم هي النصر المؤزر على العدو.